خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٢/٢٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

✿✿✿✿✿

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(الزمر ٢٣)

لا شك أن الهدى من الله تعالى كما يقول الله ﷻ ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص:٥٧)

كان حضرته ﷺ يحب ويتمنى أن يقبل أهل الدنيا هذا الهدى والنور الذي جاء به ﷺ والذي عرضه على العالم، وهذه الشريعة التي نزلت عليه في صورة القرآن الكريم، وأن ينوِّروا قلوبهم من هذا النور الذي نزل عليه ﷺ فيفوزوا

بقرب الله تعالى، ذلك أنه ﷺ كان يعلم يقينا أن مَن أنكر هذا النور الذي نزل عليه فسيتعرض للعذاب الإلهي، ولم يكن يستسيغ حضرته بطبعه الرؤوف الرحيم بالإنسانية أن يغادر أي إنسان هذا العالم بدون الهدى فيتعرض للعذاب. فحالته القلبية هذه كانت تفرض عليه أن يستيقظ ليلا مضطربا ليخر على عتبات الله تعالى ساجدا وباكيا ويسأله الهدى لهؤلاء. وكان في قلبه ﷺ حرقة ولوعة لبقاء العالم ولجعْلهم عباد الله لدرجة قال الله تعالى له بالاطلاع على حالته القلبية: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:٤)؛ فالله تعالى يقول له ﷺ ليس من مهمتك أيها الرسول أن تمكِّن أحدا من الهدى، وإنما عليك تبليغ الرسالة ومهمتك تقتصر على تبليغ الرسالة فقط، فداوِمْ عليه بانتظام، أما تمكين أحد من الهدى أو توفيقه له فمِن الله، فهو أعلم من هو أجدر وأحق بالهدى، أي مَن هم الذين يتحرون رشدا ويتمنون أن يهتدوا، وإن الذين يبحثون عن الهدى فإنما نهديهم ومن ثم ينالون نصيبا من النور الذي أُنزلَ عليك يا محمد، ثم نشرح صدورهم للإسلام، وتتنور قلوبهم باستمرار من ذلك النور الذي أنزلنا على النبي محمد ﷺ ومن ثم هم يملأون صدورهم من نور الصدق ويُفعمون قلوبهم بذكر الله تعالى وحبه حيث تلهج ألسنتهم بذكر الله على الدوام، فهؤلاءِ هم الفائزون برضوان الله. وإيمان هؤلاءِ يتقوى على الدوام وبانتظام، وإن التعليم السامي الجميل للإسلام ونور القرآن الكريم يملأ صدور هؤلاء المؤمنين، وهم يسعون على الدوام لرفع مستوياتهم في العلم والمعرفة وحبِّ الله ورسولِه، وهذه المساعي والبحث تكشف لهم طرقا جديدة لا تنتهي وتزيد أفكارهم وأخيلتهم طهارةً وتزيدهم علما وعرفانا، وينشر نور صدقهم باستمرار. ثم حيثما ينـــزل هذا النور فيُكسب سعيدِي الفطرة وسليمي الطبائع نصيبا منه. وقد بيَّن الله تعالى هذا الموضوع في آية

أخرى على النحو التالي حيث قال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام:١٢٦) فسنة الله تعالى من الأزل أنه بنفسه تولّى مهمة التوفيق للهدى. صحيح أن النور يصل إلى كل مكان، ولا شك أن الشمس حين تشرق يطلع النهار المضيء وتجعل النهار مضيئا، أما إذا أغلق أحد عليه الباب والنوافذ فلا يحظى بشيء من ذلك النور الذي يتمتع به كل من يكون أمام الشمس، فإذا قال مثل هذا الرجل إنه لا يجد أي نور لشمس فهذه نتيجة عمله هو حيث أعاق طريق وصول ضوء الشمس إليه وحجب ضوء الشمس عن نفسه وتوارى عنها، ففي العالم الروحاني أيضا لا يصل النور إلا إلى الذين يفتحون أبواب قلوبهم وأدمغتهم ونوافذها لتلقي النور، فهنا أيضا يقول الله ﷻ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ فهذه الآية أيضا تعني أن عمل الإنسان -في صورة الحسنات- هو الذي يجذب فضل الله تعالى لسبب احتراقه والتياعه للفوز بحظ من نور فينال الهدى. فالله تعالى لا يظلم أحدا فهو يتقرب خطوتين إلى من يتقرب إليه خطوة واحدة ويأتي هرولةً إلى من يأتيه مشيا. فالمراد من "أنه ﷻ يهدي من يشاء ويشرح صدره للإسلام"، أن عند الله ﷻ علما بأن فلانا من عباده يحب الامتثال لأوامره ﷻ عن طيب خاطر وبذلِ الجهد ابتغاءَ مرضاةِ الله، ومستعد للاستجابة لأحكام الله تعالى على أكمل وجه بالروح والقلب. وإذا كان الإنسان مستعدا كل حين وآن للتمسك بأحكام الله تعالى وطاعته الكاملة فهذا يدل على أنه يتقدم إلى الرقي الروحاني، والمعروف أن الذي تخطو قدماه للتقدم الروحاني فهو الذي يستحق عند الله ﷻ أن يشرح صدره باستمرار، وهو الذي يتحقق له الفهم والإدراك الحقيقي للإسلام بانتظام. فهو

لا يبقى مسلما بالاسم فقط، بل إن عبادته وصلواته وصيامه وحجه للبيت ونماذج أخلاقه السامية لا تصدر منه بدافع الرياء للعالم، وإنما ابتغاء لمرضاة الله تعالى. بينما هناك أشقياء يجدون أحكام الله ثقيلة عليهم، ويستغنون عن الدين ولا يرونه ذا أهمية ويستهزئون به، وهناك من يعدّ دينه أو الروايات التي سمعوها من آبائهم القول الفصل النهائي، ويتعصبون لها ولا يريدون أن يقبلوا الإسلام. فمهما ظنّوا أنهم على دين حسب تصورهم، بيد أنهم ليسوا على دين عند الله تعالى، وينحطون روحانيا بدلا من التقدم، أي يتردون إلى الحضيض، فحين تمت بعثة النبي ﷺ ونزل عليه نور شريعة الله الأخيرة القرآنِ الكريم فقد صدر الإعلان من الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران ٢٠) أي الدين الحقيقي عند الله هو الإسلام فقط الذي يعلِّم الطاعة الكاملة، ويحدد طرق أداء حقوق الله ومخلوقاته، ولا يوجد دين غيره يمكن أن يُري طرق الترقيات الروحانية. وحين قال ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ فهذا ليس من مشيئة الله، بمعنى أنه يجعل صدر من يشاء ضيقا حرجا. فقد قال الله تعالى لآدم في أول يوم مِن بعثته إلى الأرض: إنك حر ومخيَّر في أن تتقدم على درب الحسنات فتنال نصيبا من نوري أو إذا اتبعت الشيطان فسوف تتعرض لعذابي، فإنما أعمال الإنسان السيئة تتسبب في ضيق صدره، فحين ينغمس الإنسان في المعاصي والذنوب ويبدأ الاستهزاء بالدين ورسلِ الله فهو يسلك سبل الضلال ويبتعد عن الصراط المستقيم تدريجيا. فإن الذين يحسبون أحكام الله ثقلا عليهم يسدّون طريق أفضال الله عليهم. ومن أغلق دونه أبواب فضل الله تعالى يجعل سبحانه وتعالى صدرَه ضيقًا حرجًا أكثر فأكثر، وبالتالي يتعرض للمشقة والشدة في جميع مسالكه التي يسلكها، ويشعر وكأنما يصعّد نحو الأعلى فتتسارع أنفاسه اللاهثة التي تسبب ضيقًا شديدًا في صدره. وليس مَردُّ كل

ذلك إلا أعمال الإنسان التي تبعده من الله تعالى وتعرضه للمشاكل والمصاعب، وإلا فإن الله تعالى رحيم بالعباد لدرجة أنه كلما فسدت الأقوام والأمم أرسل أنبياءً من عباده الخواص ليهدوا البشرية ويعيدوها إلى الصراط المستقيم. وإن الأنبياء ينجزون هذه المهمة غير مبالين بما يصيبهم في هذا السبيل، إذ يواجهون معارضة شديدة في سبيل إتمام هذا العمل. وإن الرؤساء والزعماء الدنيويين الذين لا يتبعون إلا أهواء أنفسهم ولا يريدون الخروج من إطارهم الضيق، يعادون هؤلاء الأبرار أشد المعاداة. ولكن هؤلاء الأبرار رغم معارضتهم تلك يستمرون في مهمة إصلاحهم الناس بمؤاساة قلبية غير مكترثين بالعراقيل التي تجابه طريقهم. ونظرًا لهذه المؤاساة والحرقة قال الله تعالى لسيدنا محمد المصطفى عليه السلام: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء ٤). فمن أراد أن يوقع نفسه في مهاوي الذنوب، ولم يرد التخلي عن سبل الضلالة فلا يهديه الله تعالى إلى الخير. لم يذكر الله تعالى في القرآن الكريم أحداث أقوام سابقة عبثا، كما لم يصرح الله تعالى فيه أنه لن يضل أحد من المسلمين بعد بعثة النبي ﷺ، ولم يخبر أن كل من أسلم فقد أحرز الرقي الروحاني أيضًا. كلا، بل القرآن الكريم يتضمن أحكاما وأوامر تطالب المرء بعد اعتناقه الإسلام بالمداومة على العبادات والاستغفار والأعمال الصالحة، كما وُجه فيه إنذار صريح أيضا أنكم إذا تخليتم عن العمل بأوامر الله تعالى فستستوجبون عقابا منه. لقد وضح الله تعالى في القرآن الكريم أيضا أنه لا بد أن تتعرضوا للانحطاط على شاكلة الأمم السابقة، ولكن بما أن هذه الشريعة هي الأخيرة وهي تلك المنارة التي يستنير بها العالم إلى الأبد، فقد اكتمل الدين. وسيدُنا محمد ﷺ هو ذلك النور الأخير والسراج المنير الذي سيبعث الله تعالى – بناء على حبه الكامل – من يهدون إلى الصراط المستقيم، ومن بينهم خاتم الخلفاء

الذي يُبعث في الآخرين وينال درجة النبوة أيضا لينشر النور المحمدي في جميع الجهات والنواحي، ويواصل تلك المهمة التي أرسل بها الله تعالى نبيه ﷺ، وتلك المهمة عبارة عن نشر نور الله في جميع الأطراف والنواحي الذي أنزله الله تعالى في العالم في صورة النبي ﷺ والقرآن الكريم. فقد كانت هذه نبوءة أنبأ بها الله تعالى، وأحاديثُ النبي ﷺ أيضا سلطت عليها الضوءَ أنَّ بعثة المسيح الموعود حلقةٌ من هذه السلسلة التي بدأ الله تعالى بها لإصلاح الناس. وكان هذا المحب الصادق للنبي ﷺ - على شاكلة مطاعه وسيده ﷺ - يجد لوعة في قلبه لينمحي الشرك من العالم ويدرك أتباع الأديان الأخرى أيضا حقيقة تعاليم الإسلام، ويصلح المسلمون حالتَهم الدينية فيسلكوا سبل الهداية والرشاد، لأن فساد حالتهم وابتعادهم عن الهدى أدى بألوف منهم في الهند إلى ترك الإسلام واعتناق المسيحية قبل بعثة المسيح الموعود عليه السلام. ويمكنكم أن تلاحظوا حالتهم الآن أيضا إذ يقولون إننا على هدًى في حين أنهم يضربون رقاب بعضهم البعض. هل هذا هو تعليم الإسلام؟ هل من الإسلام في شيء إزهاق نفوس المسلمين المعصومين؟ هل من تعاليم الإسلام الخيانة والرشوة واغتصاب القادة والزعماء حقوقَ العوام؟ كلا، بل هذه الحالة كانت تقتضي بعثة مبعوث من الله تعالى، فقد بعثه الله عز وجل بحسب وعوده. وكان هذا المبعوث أيضا يلتاع لينال المسلمون مجدهم الغابر، ويتمسكوا بالتعاليم التي تناسوها، ويستنيروا بالنور الذي أعطي لهم من الله تعالى، ويحاولوا العمل بجميع أوامره، ويسلكوا مسالك هداه. كان يريد أن يُقضى على الشرك، ويهتدي أولئك الذين ألّهوا الإنسان، فقد دعا هذا المبعوث بكل حرقة والتياع كما ألّف كتبًا حول هذا الموضوع أيضا. ونظرًا إلى هذه الحالة فقد ألهمه الله تعالى: "لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين." أي هل تريد أن تهلك نفسك على أن هؤلاء لا يؤمنون.

فإن الله تعالى يهيئ الأسباب للهداية فيبعث عباده الخواص بعد تنويرهم بنوره، ولكن الذين يأبون إلا أن يكفروا، والذين يضيّقون صدورهم حتى لا يسمعوا رسالة الله تعالى، فقد صدر عنهم أمر الله تعالى أن يزداد صدرهم ضيقا وحرجًا، فينحرفون عن جادة البر والحسنة ويقتربون من الشر والسيئة. فلقد وضح الله تعالى في الآية السابقة أن الله تعالى لا يعين إلا أولئك الذين يعملون الصالحات ويطيعون أوامر الله طاعة كاملة وبالتالي يتخطّون منازل الرقي الروحاني بتأييد الله وفضله. وإن الذين لا يؤمنون يزدادون ذنوبا وفجورا. فهذا ما يدعو المسلمين ولا سيما الأحمديين منهم إلى التفكير في أنهم إذا كانوا يدّعون بأنهم مسلمون فيجب أن يتذكروا أن الإسلام عبارة عن الطاعة الكاملة لأوامر الله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد ضعفت لدى معظم الناس قوة الروحانية والمواساة، واختفى تقريبا من كثير من القلوب ذلك النور السماوي الذي يميز به الإنسان بين الحق والباطل، وأخذت الدنيا تصطبغ بصبغة الإلحاد... والدليل على ذلك حالة أعمال الناس إذ هي ليست كما ينبغي فإنهم يدعون بكل شيء بألسنهم ولكن لا يترجمونها بأعمالهم... وإن معظم الناس غافلين عن الطهارة القلبية الحقيقية، والحب الصادق مع الله، والمواساة الصادقة لمخلوقه، والحلم، والرحمة، والعدل، والتواضع، وجميع الأخلاق الطيبة الأخرى التي تمثّل روح الدين مثل التقوى، والطهارة، والصدق وغيرها."

يقول حضرته:

"إن الغرض الحقيقي من الدين هو معرفةُ ذات الله تعالى الذي هو خالق هذا العالم كله، والوصولُ في محبته ذلك المقام الذي يحترق فيه حب الغير، ومواساةُ مخلوقه، وارتداءُ لباس الطهارة الحقيقية."

فكيف يمكن التحلّي بهذه الأخلاق الفاضلة، والتقوى، والطهارة القلبية ونيل حب الله، والتوفيق بأداء حقوق مخلوقه؟ لا يتأتى إلا بالخطو نحو الله كما قلت سابقا، ويتم ذلك باقتباس من ذلك النور الذي أنزله الله تعالى، وهو القرآن الكريم وأسوة النبي ﷺ. والحقيقة أن الأسوة الحسنة للنبي ﷺ هو الصورة العملية لتعاليم القرآن الكريم. وهذا هو الرد الذي تفضلت به السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألها أحد الصحابة عن أخلاق النبي ﷺ، فقالت له ألم تقرأ القرآن الكريم؟

والآن أعود إلى الآية التي تلوتها في مستهل الخطبة وهي ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (الزمر ٢٣) فلا يمكن أن يكون أمثاله كمن قست قلوبهم. ولماذا قست قلوبهم؟ فقد تم شرحه أيضا وهو أنهم لا يعملون بأوامر الله تعالى ولا ينتبهون إلى عبادته بل هم محرومون من ذكر الله تعالى. فيقول لهم الله تعالى أنهم إذا أرادوا التخلص من قسوة قلوبهم ونيل قربه سبحانه وتعالى فإن ذِكْرَ الله تعالى من أهم الأمور المؤدية إليه بل هو من أعظم شروطه. فما هو الذِّكْرُ؟ له أشكال عدة، منها أن الله تعالى وصف القرآن الكريم بالذكر حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ١٠). فقد حفظ الله تعالى هذا الذكر إلى الآن بحسب وعده وسيحفظه أيضا، ولا زال محتفظًا في حالته الأصلية وسيبقى عليها دوما. لقد أشير في هذه الآية إلى بعثة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، ووضح حضرته عليه السلام بنفسه هذا الأمر حيث قال:

"إن هذه الآية تقول بصراحة إنه عندما يسعى قوم لمحو ذكر الله تعالى من الدنيا فسيحميه ﷻ بواسطة مبعوث سماوي مرسل منه."

والعالم كله يعرف أن في هذا الزمن -الذي هو زمن المسيح الموعود ؑ- قام المسيحيون بغزو العالم كله، حتى تنصَّر في الهند وحدها مئات الألوف من المسلمين. وقد شُنَّت حملة على الإسلام لنشر المسيحية في أفريقيا وآسيا أيضا بسرعة هائلة. عندها بعث الله تعالى المسيح الموعود ؑ للذود عن حياض الإسلام مزوَّدا بنور القرآن الكريم وتعليم الإسلام الحقيقي، فقام ؑ بالدفاع خير قيام. والذين كانوا يحلمون بانتشار المسيحية في أفريقيا وفي آسيا أيضا اضطروا للدفاع عن أنفسهم، بل للفرار من الميدان.

وفي هذه الأيام أيضا تقام حملة ضد الإسلام بين حين وآخر من قبل مختلف الفئات، فيستخدمون ضد النبي ﷺ لغة بذيئة أحيانا وضد الإسلام أحيانا أخرى.

فمثلا قد أثار حزب سياسي في سويسرا ضجة في الفترة الأخيرة ضد إنشاء المآذن للمساجد. لا شك أن التقارير الواردة حول هذا الموضوع تكشف أن أغلبية المشتركين في الاستفتاء أدلوا بأصواتهم ضد بناء المآذن، غير أن الأغلبية من سكان البلد كانت تعارض فكرة الاستفتاء أصلا فلم يشتركوا في الاستفتاء. على أية حال، عُقد الاستفتاء وسُنّ قانون يمنع بناءها. أما الآن فالحكومة وكثير من الزعماء السياسيين الآخرين أيضا يُظهرون ندمهم على ذلك، بل بدأ النقاش حول الموضوع، ويقال الآن أنه كان من المفروض ألا يُعقد الاستفتاء أصلا، وتساءلوا عما يمكن فعله الآن.

على أية حال، يقوم معارضو الإسلام بمثل هذه المحاولات بين فينة وفينة. ومما لا شك فيه أنه مهما قال معارضو الجماعة الإسلامية الأحمدية ومعارضو المسيح الموعود عليه السلام أن لا علاقة للجماعة بالإسلام ولكن لا يسعهم إلا الاعتراف بأن المسيح الموعود عليه السلام هو الذي دافع عن الإسلام وأنقذ المسلمين من الوقوع في حضن المسيحية. فقد أعلن ذلك بصراحة بعضُ العلماء في ذلك العصر أيضا، وإن كانوا قد انضموا فيما بعد إلى صف أعدائها لمصالحهم الشخصية. وفي هذا العصر أيضا أخرج الله من أفواه معارضينا أن الميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام قاوم المسيحية حينذاك وأجبرهم على الفرار لأن المشايخ آنذاك لم يكن لديهم علم بالقرآن الكريم والتوراة، بينما كان الميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام حائزا على هذا العلم. وهذا ما قد بُثّ على إحدى القنوات الفضائية قبل فترة حين أعلن الدكتور أسرار أحمد بذلك بكلمات واضحة. فالحق أن علم القرآن والتأييدات الإلهية التي حظي بها المسيح الموعود عليه السلام كانت هي السبب وراء إنجازه هذه المهمة، سواء اعترف المشايخ اليوم بذلك أم أبوا. إذن، فقد بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام للحفاظ على الإسلام والقرآن الكريم واضطر الأعداء للفرار. ولقد نال المسيح الموعود عليه السلام نصيبه من نور الله سبحانه وتعالى ونور النبي صلى الله عليه وسلم ونور القرآن الكريم، وبسبب ذلك لا يوجد في العصر الراهن نظير لعلم الكلام الذي يملكه المسيح الموعود عليه السلام. الحق أن تفاسيره هي الغالبة على كل التفاسير الأخرى في هذا الزمن.

يقول عليه السلام عن كون القرآن الكريم "الذِّكْرَ": "لقد سمِّي القرآن الكريم ذكرا لأنه يذكِّر الإنسان بشريعته الفطرية. لم يأت القرآن بتعليم جديد بل يذكِّر

الإنسان بالشريعة الفطرية المودعة فيه بصورة قوى مختلفة مثل الحِلم والإيثار والشجاعة والجبر، والغضب والقناعة وغيرها.

باختصار، قد ذكَّر القرآن الكريم الفطرة المودعة في الباطن، كما قال تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾(الواقعة: ٧٩) أي ذكّر الكتاب الذي كان مستورا في صحيفة الفطرة و لم يكن بوسع واحد أن يراه. لذا فقد سمّى هذا الكتاب "الذِّكْرَ" حتى يُقرأ ويذكِّر الإنسانَ بالقوى الباطنية الروحانية ونورِ القلب الذي هو وديعة سماوية فيه."

معنى ذلك أنِ إقرؤا القرآن الكريم فسيظهر نور القلب لأولئك الذين يملكون فطرة سليمة ويذكِّرهم بكافة الأوامر والتعاليم، ويخبرهم بأن هذه هي حقوق الله تعالى وحقوق عباده التي يجب أداؤها.

فيقول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ (الزمر: ٢٣) والمراد من ذلك أن هؤلاء الناس القاسية قلوبهم لا يمكن أن يكونوا مثل الذين يذكرون الله. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام أيضا إن هناك حاجة للتمسك بهذا الذكر الموجود بين أيدينا بصورة القرآن الكريم. لذا فإن قراءته أمر ضروري جدا حتى تستنير الفطرة السليمة للإنسانِ المؤمنِ بهذا النور أكثر. ثم يجب ألا يهدف الإنسان إلى استنارة قلبه ظاهريا فقط بل العملُ بتعليم القرآن الكريم هو الذي يوفِّق الإنسان للاستفادة من النور الحقيقي. فهناك حاجة ماسة للعمل بالأوامر التي هي ضرورية للمؤمن، بل ضرورية لكل إنسان يملك فطرة سليمة، وهي مدعاة لنيل رضا الله تعالى، وبها تتنشط القوى الكامنة في الإنسان وتُنير للإنسان طرق التقدم في الروحانية. ولولا العمل فلا فائدة من

هذا الذكر بصورة علمية فقط. يوجد في غير الأحمديين حفاظ القرآن الكريم بكثرة، وخطباء مفوهون ومفسرون أيضا ولكنهم ما داموا لا يتدبرون القرآن بالأسلوب الذي علّمه إمام الزمان فلا يمكن لهم الخروج من التخلص من أفكارهم البالية وبالتالي لا جدوى من جهودهم بدون ذلك.

فإن الحالة العملية لهذا التعليم يحيط بجميع الأمور التي تحث على أداء حقوق الله وحقوق العباد أيضا. ففي حالة العمل بها فقط يؤدي هذا الذكر إلى رفع المستوى الروحاني والأخلاقي والعلمي والعملي في حياة الإنسان. إن قراءة القرآن الكريم الذي يحتوي على مئات الأوامر ويجعل القلب واللسان نضرا بذكر الله يقتضي أن يعمل الإنسان بكل الأوامر الواردة فيه. فيقول الله تعالى في القرآن الكريم عن العبادة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٥) فالقرآن الكريم ذكر كامل بدءا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وقد وردت فيه مئات المواعظ للمؤمنين وأُعطُوا الأوامر للحفاظ على ذكر الله. ومن أهم الأوامر بصدد ذكر الله هو إقامة الصلاة، الأمر الذي يجب على المؤمنين أن يتنبهوا إليه دائما وبكل جهد.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "ليس هنا وِردٌ أفضل من الصلاة ففيها حمد الله تعالى والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ. إن الصلاة جامعة لجميع الأوراد، وبها تزول سائر أنواع الهموم والغموم وتنحل المشاكل كلها. كلما أصاب النبيَّ ﷺ همٌّ مهما كان بسيطا قام للصلاة فورا، لذلك فقد قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٩) فما من سبيل لسكينة القلب وطمأنينته غير اللجوء إلى ذكر الله تعالى. فيقول المسيح الموعود عليه السلام بأن

الصلاة هي أفضل الأوراد على الإطلاق. إن كثيرا من الناس يسألونني في رسائلهم عن هذا الأمر لذا أشرحه لهم مرة أخرى وإن كنت قد أجبتُ على هذا السؤال مرارا كثرة.

يقول العَلِيْلا: إن الصلاة هي أفضل الأوراد كلها، فيجب أداؤها على أحسن وجه، فأدُّوها بالتعمق في معانيها. وبعد الأدعية المسنونة يجب أن تدعوا لأنفسكم في لغتكم أيضا، مما سيبعث الطمأنينة في قلوبكم وتنحل جميعُ المشاكل إذا شاء الله. الصلاة وسيلة لذكر الله، لذلك فقد قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾" (طه: ١٥)

فهنا إشارة إلى علامة الذين يشرح الله صدورهم للإيمان والذين يتمسكون بالنور، فاجعلوا هذا الأمر نصب أعينكم دائما. والمراد من عبادة الله هو العمل بأوامره تعالى، ولولا ذلك لقست القلوب رويدا رويدا. وهذا هو السبب وراء عدم قبول الناس الإسلام أن قلوبهم خالية من ذكر الله. فمن واجب المؤمن أن يصبَّ جُلَّ اهتمامه على هذا الأمر من الله تعالى حيث قال: ﴿لذكري﴾ ومعناها أن يكون ذكره موجودا في قلب الإنسان دائما، ويؤدي حق عبادته ويكون عبدا شكورا لله تعالى. يجب أن تكون صلواتنا من أجل الفوز برضا الله تعالى ونلتزم بإقامة الصلاة حتى تُلاحَظ في الدنيا نماذج سامية للذاكرين الله حق الذكر. ندعو الله تعالى أن ينقذنا وذرياتنا من الضلال وننال نصيبا من النور الحقيقي، آمين.

من الغد ستبدأ بإذن الله تعالى الجلسة السنوية لجماعتنا في قاديان، فندعوه سبحانه وتعالى، وادعوا أنتم جميعا أن يوفق جميع المشتركين فيها – بالإضافة إلى إقامة الصلاة

- للإكثار من ذكر الله أثناء سماعهم برامج الجلسة وحين تواجدهم في الأزقة والأسواق أيضا، وأن يملأوا قرية المسيح الموعود عليه السلام بالأدعية في أيام الجلسة حتى يُرى مطرُ أفضال الله تعالى نازلا في كل حدب وصوب، وأن يملأوا الجوّ من الحمد والذكر حتى يجعل كل مشترك في الجلسة صاحب النور وآخذا نصيبا من النور.

وأرجو من جميع الأحمديين في العالم الدعاء أن تكون الجلسة مباركة بكل معنى الكلمة ويحمي الله المشاركين فيها بحمايته وحفظه وأمانه فضلا منه ورحمة، وينقذهم من كل شر ومكروه، آمين.